ملف المدى

حقا ان الانسان مازال قادرا على صنع معجزاته.. تلك هي رسالة قصة المنجم التشيلي الذي انهار واحتجز في داخله ٣٣ عاملا مدة ٦٩ يوما تاركا عوائلهم في حال لايمكن وصفها ، ثم انتهت المعاناة وخرج العمال ليشهد العالم بأسره أناساً يتنفسون هواء الحرية وقبلها الحياة بعدما ظن كثيرون انهم لا امل لهم بالحياة ، لكنهم صمدوا وانتصروا فكانوا بحق قصة رائعة .. قصة تعيد إنعاش الأمل في عالم فقد فيه الانسان الامل وغلبه الخوف والتوتر والقلق من الحروب والفقر والازمات الاقتصادية والامراض المرعبة.

عملية الإنقاذ الرائعة لعمال المنجم المنهار في تشيلي هي موضوع ملف المدى اليوم .. العملية التي شاهدها اكثر من مليار شخص في العالم وغطاها اكثر من ٢٠٠٠ صحفي وتفاعل معها بنو البشر في كل مكان طوال ٦٩ يوما هي فترة احتجاز العمال على عمق ٧٠٠ متر في باطن الارض التي تحولت الى رحم أم ولدت ٣٣ إنساناً من جديد.

اعد الملف / جمال القيسي

شاهدها مليار شخص وغطّاها أكثر من ٢٠٠٠ صحفي

نهاية سعيدة لاتصدق لقصة عمال المنجم التشيلي المنهار منذ ٦٩ يوماً بعملية إنقاذ نفذتها "العنقاء"!

عملية إنقاذ عمال المنجم المنهار في تشيلي انتهت بنجاح.. وفرح شعبي عارم بالإنجاز

أخيراً وبعد انتظار قاس وصعب تنفس الصعداء ثلاثة وثلاثون عاملاً من عمال المناجم التشيليين المحتجزين منذ تسعة وستين يوما في منجم لاستخراج النحاس والذهب والذي انهار عليهم في الخامس من آب الماضي وحبسهم على عمق ٧٠٠ متر في عمق الارض في حادثة نالت من الاهتمام الاعلامي ما لم تنله غيرها بنحو لافت .

فقد شاهد اكثر من مليار شخص في ارجاء الارض ومن خلال شاشات التلفاز تفاصيل عمليات الانقاذ للعمال التي وصفت بأنها كانت معقدة لكنها مرت بدون شوائب ، حيث وصف كثيرون بقاء العمال على قيد الحياة كل هذا الزمن بانه معجزة ، ومرت خلال عمليات الانقاذ التي انطلقت بعيد الحادية عشرة والربع من ليل الثلاثاء الماضية بالتوقيت المحلي (الثانية والربع من فجر الأربعاء بتوقيت جرينتش) ، مشاهد مؤثرة لحظة خروج العامل الاول والذي يدعى فلورنسيو افالوس وهو أب لولدين وكان أول من صعد إلى السطح بعد وقت قصير من بدء عمليات الانقاذ وضم افالوس امام كاميرات التلفزيون التي كانت تبث الحدث مباشرة، ابنه البالغ من العمر سبع سنوات ثم زوجته مونيكا والرئيس التشيلي سيباستيان بينيرا والعديد من مستقبليه عند فوهة البئر ، ثم تم اقتياده سريعا الى مستشفى ميداني اقيم في المكان حيث سيخضع لسلسلة فحوصات.

وقال رئيس تشيلي مبديا ارتياحه "اول عمالنا اصبح معنا" واضاف "كنا على يقين انهم على قيد الحياة واننا سننقذهم (..) قلنا اننا سنعثر عليهم وعثرنا عليهم. والآن نقول أننا سننقذهم سالمين وسنفعل".

وغمرت الفرحة اسرة فلورنثيو افالوس بدون ان تنسى شقيقه رينان الذي كان لا يزال في جوف المنجم.

اما العامل الاخير الذي تم انقاذه فكان يدعى لويس اورزوا (٥٤) عاما وكان رئيس نوبة العمال لحظة انهيار المنجم ، والذي تفجرت موجة من الاحتفالات في أرجاء البلاد بينما كان يخرج من الكبسولة ليلقى استقبال الأبطال فوق منجم سان خوسيه للذهب والنحاس في صحراء اتاكاما في شمال تشيلي مرتديا خوذته ونظارة داكنة لحماية عينيه بعد أن قضى ٦٩ يوما في نفق معتم ، وحيا الرئيس سيباستيان بينيرا ملاحظ الوردية لويس اورزوا الذي كان آخر من انقذ، وهو الذي ساعد العمال على تحمل فترة الـ١٧ يوما الاولى تحت الارض قبل ان يتم الاتصال مع العالم الخارجي ورفض ان يغادر النفق حتى يتم اجلاء جميع العمال الآخرين بسلام.

وقال الرئيس التشيلي في كلمة ألقاها بالمناسبة: "عندما تتحد تشيلي، نستطيع إنجاز أشياء عظيمة."

واستخدمت في عملية الإنقاذ كبسولة حديدية خاصة لا يزيد وسعها على عرض كتفي الرجل (قطرها ٥٣ سم) أطلق عليها فينيكس (العنقاء) وهو اسم الطائر الأسطوري الذي يخرج من الرماد ، واستغرقت رحلتها إلى الحرية ١٥ دقيقة عبر صخور من عمق ٦٢٥ مترا ، وعملية إلانقاذ تم التخطيط لها بإتقان وسارت بشكل أسرع وأكثر سلاسة مما كان يعتقد الجميع.

واستغرقت عملية الانقاذ منذ إخراج أول عامل إلى أخراج العامل الأخير ٢٢ ساعة ثم بدأت ساعتان ونصف الساعة تقريبا خرج خلالها طاقم إنقاذ مكون من ستة أفراد.

وسجل العمال الثلاثة والثلاثون رقما قياسيا عالميا جديدا للبقاء على قيد الحياة وهم محصورون في باطن الأرض.

وقال وزير المناجم لورنس غولبورن ان عملية الانقاذ سارت بأسرع من المتوقع، حيث كان مقررا ان تستغرق ٤٨ ساعة ثم قيل نحو ٣٠ ساعة.

وتكررت مشاهد السعادة الغامرة في كل مرة كان يصل فيها عامل إلى السطح حيث يلقى استقبال الأبطال.

أكبر العمال المحاصرين سنا هو ماريو جوميز البالغ من العمر ٦٣ عاما وهو يعمل في المناجم منذ ٥٠ عاما وكان يتنفس باستخدام قناع أكسجين عندما وصل إلى السطح ، ولقي مساعدة للخروج من الكبسولة وركع على ركبتيه على الفور ليصلي ، وقال "لم أفقد إيماني أبدا في إنهم سيعثرون علينا."

وركع استيبان روياس أيضا وصلى لدى وصوله ، وكان العامل البالغ من العمر ٤٤ عاما قد وعد بالزواج رسميا في الكنيسة من زوجته اذا خرج على قيد الحياة لاستكمال زواجه المدني .

وأمضى العمال وقتا قياسيا تحت الأرض بلغ ٦٩ يوما في الحرارة والرطوبة في المنجم المنهار وخلال أول ١٧ يوما كان يعتقد أنهم لاقوا حتفهم ، اما العامل الثاني عشر الذي تم انقاذه كان اسمه اديسونه بينا فقال للرئيس التشيلي سيباستيان بينيرا الذي استقبله "شكرا لانكم صدقتم اننا احياء" ، وأثناء رحلتهم إلى السطح كان العمال يرتدون طقما بيولوجيا شبيها بذاك الذي يرتديه رواد الفضاء لرصد معدل دقات القلب، والتنفس واستهلاك الأوكسيجين.

وكالات الانباء نقلت ان حواجز أقيمت حول مكان عمليات الانقاذ لمواجهة جمهور من المتفرجين والصحافيين ، في وقت اجتذبت قصة الإنقاذ اهتمام العالم ، وكان نحو ١٥٠٠ صحفي عند المنجم لكتابة تقارير عن عملية الإنقاذ التي أذيعت على الهواء في أنحاء العالم وشملت تغطية حية للعمال وهم يعانقون عمال الإنقاذ الذين نزلوا لنجدتهم في المنجم .

واضاف "انه لامر تاريخي وغير مسبوق ولا يوصف ان يتم انقاذ هذا العدد من العمال احياء وبينهم شقيقنا كارلوس".

وكانت تجارب قد أجريت في آخر لحظة اخرت لعدة ساعات بدء عملية الانقاذ التي لم تنطلق الا نحو الساعة ٢٣،٢٠ مع نزول اول منقذ في "الكبسولة" المعدنية التي بدأت الصعود بالعمال الواحد بعد الآخر.

وبعد ربع ساعة وصل المنقذ مانويل غونزالس الى قاع المنجم حيث استقبله الـ٣٣ عاملا بالتصفيق امام كاميرا تم نصبها في المكان. ثم تجمع العمال من حوله للاستماع الى توجيهاته في ورشة اقيمت تحت الارض رفع فيها علم تشيلي. ثم بدا غونزاليس مساعدة اول العمال على اتخاذ موقعه في الكبسولة. وقد وضع المنقذون ترتيب صعود العمال مسبقا على قاعدة اعطاء الاولوية للاكثر "مهارة" ثم "الاضعف" واخيرا "الاقوى" القادرين على تحمل طول الانتظار.

واستغرق صعود الكبسولة في بئر حفرت خلال ٣٣ يوما، ١٥ دقيقة بيد انه مع تحضير كل رحلة تطلب الامر نحو ساعة لصعود كل عامل.

لكن تحت ضغط الاهالي الذين اعتصموا في المكان غداة حدوث الانهيار، واصل رجال الانقاذ جهودهم حتى تمكن مسبار في ٢٢ آب/اغسطس من التقاط رسالة كتبت على ورقة تحمل عبارة اصبحت شهيرة "نحن بخير جميعنا الـ٣٣ في الملجأ" تحت الارض.

فصول السنة في تشيلي عكس توقيتات نصف الكرة الارضية الشمالي!

جمهورية تشيلي إحدى دول أمريكا الجنوبية المعروفة بحضارة الإنكا والتي عرفت في بيرو وامتدت إلى البلاد المجاورة في كل من بوليفيا وتشيلي.وتمتلك تشيلي عدداً من الثروات الطبيعية فهي تضم حوالي ثلث الاحتياطي العالمي من النحاس، بالإضافة لثروات معدنية أخرى من الذهب والفضة والمنغنيز وغيرها، كما تضم ثروة سمكية هائلة نظراً لسواحلها الطويلة الممتدة على المحيط الهادي وتعتبر حرفة الصيد من أهم الأنشطة بها، والتي يترتب عليها أيضاً ازدهار في الصناعات السمكية حيث تعد تشيلي من أشهر الدول التي تمتلك الصناعات السمكية على مستوى العالم ، وعرفت تشيلي كغيرها من دول أمريكا الجنوبية كمستعمرة إسبانية، ولكنها حصلت على استقلالها في ١٨ ايلول عام ١٨١٠م. وتقع تشيلي في الركن الجنوبي الغربي من امريكا الجنوبية ، وتمتد سواحلها الغربية على المحيط الهادي، وتشترك في حدودها الشمالية مع بيرو، ومن الشمال الشرقي تقع بوليفيا، وتشترك في حدودها الشرقية مع الأرجنتين ، ومن الجنوب مع المحيط الأطلنطي.

خصوبة وجفاف في وقت واحد

تنقسم مظاهر السطح في شيلي إلى المنطقة الساحلية الممتدة على المحيط الهادي في الغرب ويوجد بها سلاسل جبلية منخفضة الارتفاع، ويقابل هذه المنطقة الساحلية الغربية من الجهة الأخرى سلاسل جبال الأنديز والتي تقع في شرق البلاد على الحدود مع الأرجنتين وبوليفيا، وتمتد جبال الأنديز على طول البلاد حيث تتسع في الشمال ويقل الاتساع بالاتجاه جنوباً وتضم في الجهة الشمالية العديد من الجبال الشاهقة الارتفاع والتي تزيد على ٦١٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر، توجد في المنطقة الوسطى من تشيلي الواقعة بين كل من الساحل وجبال الأنديز منطقة الوادي والتي تتركز بها معظم أنشطة الدولة من مصانع ومزارع ويتركز بها معظم السكان، ويجري في منطقة الوادي عدد من الأنهار مثل أكونكاجوا ومابوتشو، ومايبو، ومولية، وبيو بيو، وتعد منطقة أحواض الأنهار من اكثر مناطق تشيلي خصوبة حيث تنتشر فيها المزارع المختلفة، وتضم تشيلي صحراء اتاكاما والتي تعد من أكثر أنواع الصحراء جفافاً في العالم، وتتميز تشيلي بوقوعها على القرب من الممرات البحرية التي تربط بين كل من المحيط الأطلنطي والمحيط الهادي مثل مضيق ماجلان وقناة بيجل وممر دراكي.

تعد قمة نيفادو أوجوس ديل سالادو من أعلى القمم في البلاد حيث يصل ارتفاعها إلى ٦٨٨٠ مترا فوق مستوى سطح البحر.

صحراء بدون حرارة مرتفعة

تقع تشيلي جنوب خط الاستواء، وتختلف فيها فصول السنة عن باقي الدول الواقعة في نصف الكرة الشمالي، فيقع فصل الصيف بها من شهر كانون الاول وحتى شهر آذار ، بينما يمتد فصل الشتاء من شهر حزيران وحتى شهر ايلول ، ويسود تشيلي طقس معتدل بصفة عامة، فهو صحراوي في الشمال، وفي الوسط يسود مناخ شبيه بمناخ البحر المتوسط، بينما في الجنوب يوجد مناخ بارد تتساقط عليه الثلوج فوق قمم الجبال في فصل الشتاء.

ويعد الإقليم الشمالي من أجف المناطق في العالم، ويعرف جزء منه بصحراء اتكاما، ولا ترتفع درجات الحرارة فيه بدرجة كبيرة نظراً لتأثير التيار البحري البارد في المحيط الهادي.

اقتراع شعبي ينتخب الرئيس

نظام الحكم بتشيلي جمهوري، وصدر الدستور الخاص بها في ١١ ايلول ١٩٨٠م وبدأ العمل به في ١١ آذار ١٩٨١م ثم عدل في عامي ١٩٨٩، ١٩٩٧م.وتتكون السلطة التنفيذية من رئيس الجمهورية وهو نفسه رئيس الوزراء ويقوم رئيس الجمهورية بتعيين مجلس الوزراء، ويتم انتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع الشعبي المباشر لفترة رئاسية تمتد لست سنوات ، فيما تتكون الهيئة التشريعية من المجلس الوطني الذي يضم بدوره مجلسي الشيوخ والنواب، وتتمثل السلطة القضائية في البلاد في المحكمة العليا والمحكمة الدستورية ، ويقوم رئيس الجمهورية بتعيين قضاة المحكمة العليا، ويوجد بتشيلي عدد من الأحزاب السياسية منها التحالف من أجل تشيلي، الحزب الديمقراطي المسيحي، الحزب الشيوعي وغيرها من الأحزاب السياسية الأخرى.

تاريخ وحضارة قديمة

سكن الهنود تشيلي منذ العصور القديمة وذلك قبل أن يكتشفها الأوربيون ويتوافدون عليها وكان المستكشف الإسباني ماجلان من أوائل الأوربيين الذين وصلوا إليها وذلك في عام ١٥٢٠م، وتم إطلاق اسمه على المضيق الذي يقع في الطرف الجنوبي منها.

في أواخر القرن الخامس عشر دخلت حضارة الإنكا إلى تشيلي وهي واحدة من أشهر الحضارات التي وجدت في بيرو، وانتشرت منها إلى الدول المجاورة مثل بوليفيا وتشيلي، قام الأسبان في عام ١٥٣٣ بالتغلب على هنود الإنكا في بيرو ومن بيرو قاموا بالإبحار جنوباً من أجل استكشاف الأراضي في الجنوب، وفي عام ١٥٤٠م قام الإسباني بيدرو دي فالديفيا بعمل رحلة استكشافية بدأت من بيرو وحتى الوادي الأوسط في تشيلي وكان صاحب الفضل في تأسيس مدينة سانتياجو التي دمرت بعد ذلك ثم قام الإسبان بإعادة بنائها مرة أخرى.

استمر الحكم الإسباني لتشيلي قرابة الثلاث قرون وذلك من القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر الميلادي، حيث كانت تشيلي جزءاً من المستعمرات الأسبانية الممتدة في أمريكا الجنوبية.

في عام ١٨١٨ تمكنت تشيلي من تحقيق الاستقلال على يد بيرناردو أوهيجنز وبمساعدة القائد الأرجنتيني خوسيه دي سان مارتن، تمكن أوهيجنز من هزيمة الجيش الأسباني وأصبح أول قائد لدولة تشيلي، فقام بعمل العديد من الإصلاحات وإقامة العديد من المنشآت الهامة.

في عام ١٨٣٦ أعلنت تشيلي الحرب على كل من بوليفيا وبيرو هذه الحرب التي انتهت لصالح تشيلي في عام ١٨٣٩م ، ثم اندلعت حرب أخرى في السبعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي وانضمت بيرو في هذه الحرب لصالح بوليفيا واستمرت هذه الحرب في الفترة ما بين عامي ١٨٧٩ - ١٨٨٣م وانتهت أيضاً هذه الحرب لصالح تشيلي والتي ضمت إليها جزءاً جديداً من الأراضي الغنية بالنحاس والنترات.

مناظر خلابة

تشتهر تشيلي بسواحلها الطويلة الجميلة ذات المناظر الخلابة والتي يفد عليها العديد من السياح بغرض الترفيه والمتعة، ويوجد بها عدد من المنتجعات والتي يعد من اشهرها منتجع فيل دل مار والذي يتوافد عليه الزوار في أشهر الصيف من أجل قضاء إجازاتهم على شاطئ المحيط، وتشتهر مدينة سانتياجو العاصمة بكثرة الأماكن الترفيهية بها فيوجد بها دور السينما والمسارح والعديد من المتنزهات والأماكن الترفيهية بالإضافة إلى الحفلات الموسيقية والمهرجانات.

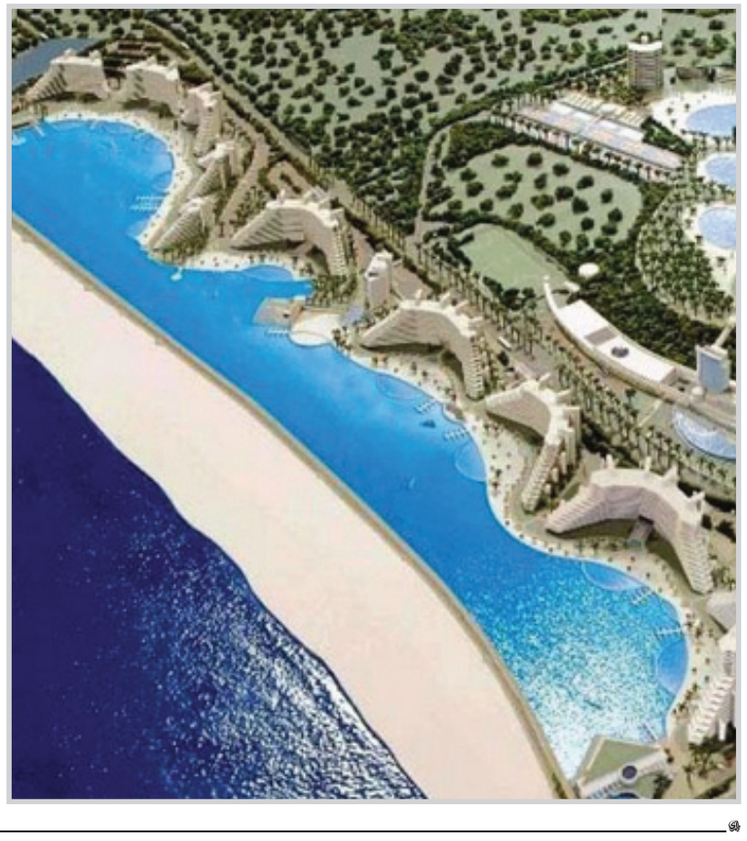

عمال الإنقاذ : المهمة أنجزت!

بالإضافة إلى ٨٠٠ شخص من اقارب واصدقاء العمال، تدفق اكثر من ألفي صحافي من العالم باسره الى الموقع لتغطية "النهاية السعيدة" لعملية نجاة تحت الارض غير مسبوقة.

وخلال شهرين اصبح العمال الـ ٣٣ نجوما عالميين فارسلت لهم قمصان موقعة من نجوم عالميين لكرة القدم ومسبحات مباركة من البابا بنديكتوس السادس عشر واجهزة "اي باد" اهداهم اياها رئيس شركة آبل ستيف جوبز لمساعدتهم على تحمل معاناتهم التي اصبحت مصدر الهام لمخرجين سينمائيين.

وفي العاصمة سانتياغو التي تبعد عن موقع المنجم ٨٠٠ كلم جنوبا جابت السيارات الشوارع مطلقة العنان لأبواقها تحية لإنقاذ حياة العمال الـ٣٣. وبعد انتهاء خروج العمال جرى إخراج عمال الإنقاذ الستة الذين نزلوا الى الملجأ لإعداد العمال العالقين ومساعدتهم على الخروج بعد أن وضعوا لافتة تقول "المهمة أنجزت" تاركين خلفهم كهف المنجم خاويا الا من أضواء الكشافات.

ولقيت عملية الإنقاذ إشادات كثيرة من الرئيس الأميركي باراك اوباما والرئيس البرازيلي لويز اياناسيو لولا دا سيلفا والحكومة الألمانية على لسان وزير خارجيتها جويدو فيسترفله، وكثيرين غيرهم من بينهم البابا بنديكتوس السادس عشر وكذلك أيضا نجم كرة القدم السابق دييغو مارادونا.

يذكر انه بعد سبعة ايام من حدوث الانهيار، اعتبر وزير المناجم لورنس غولبورني ان فرص العثور على العمال احياء "ضئيلة جدا".

أصبحوا أبطالاً وطنيين

تمكن عمال المنجم الـ٣٣ من إدارة محنتهم حتى انقاذهم بشكل مدهش حيث بدأ اولهم بالخروج في الساعات الاولى من الاربعاء.

ورصدت احتمالات تعرضهم لحروق في العينين مع التعرض لاشعة الشمس ناهيك عن مشاكل جلدية واوجاع في الاسنان، وستتم متابعتها.

وتم نقل العمال الاوائل الذين اخرجوا الى المستشفى على الفور حيث سيخضعون لفحوصات طبية دقيقة طوال ٤٨ ساعة.

واوضح وزير الصحة خايمي مانالیش ان هذه المراحل "تم الاتفاق عليها معهم، وليست نزوة" ، مضيفا انه "قد يقول البعض: اشعر بأنني بخير وأريد العودة الى عائلتي" ، لكن هذا الرفض "يهدد الترتيبات القانونية الكاملة للحماية والعجز والتقاعد التي يحق لهم بها".

وتابع وزير الصحة ان الحكومة لن تتخلى عمن اصبحوا ابطالا وطنيين. واضاف ان الدولة "ستقدم لهم متابعة نفسية متخصصة لستة اشهر على الاقل، حيث يمكن ان يمروا بلحظات من الحزن والاكتئاب" ، مشيرا الى ان التوتر التالي للصدمة قد "يستمر اسابيع وشهورا".

وأكد إن الحالة الصحية للعمال عموما مستقرة وجيدة واحتاج سبعة من عمال المناجم الخضوع لرعاية طبية خاصة، أحدهم عامل يعاني من التهاب رئوي حاد، فيما يحتاج اثنان آخران لجراحة في الأسنان تحت تخدير كلي. ويعاني آخرون مشكلات أقل خطورة في الأسنان، وبعض الأمراض الجلدية ، فيما يعاني أحدهم من جرح بقرنية العين.